التقليد
نبضات الكنيسة عبر العصور

تأليف

القس أنجيلوس جرجس شنودة

☆ اســـم الكتـــاب: **التقليد**

☆ المؤلـــــف: **القس أنجيلوس جرجس شنودة**
أستاذ العهد الجديد بالكلية الإكليريكية بالمحلة

☆ تصميم الغلاف:

☆ الطبعـــــــــة: **الثالثة – يوليو ٢٠١٠**

☆ النـاشـــر: **مكتبة سانت ماري ٢٠١٠**

☆ المطبعـــــــة:

☆ رقـــم الإيـــداع: **١١٧٠٤ / ٢٠٠٠**

☆ الترقيم الـدولي:

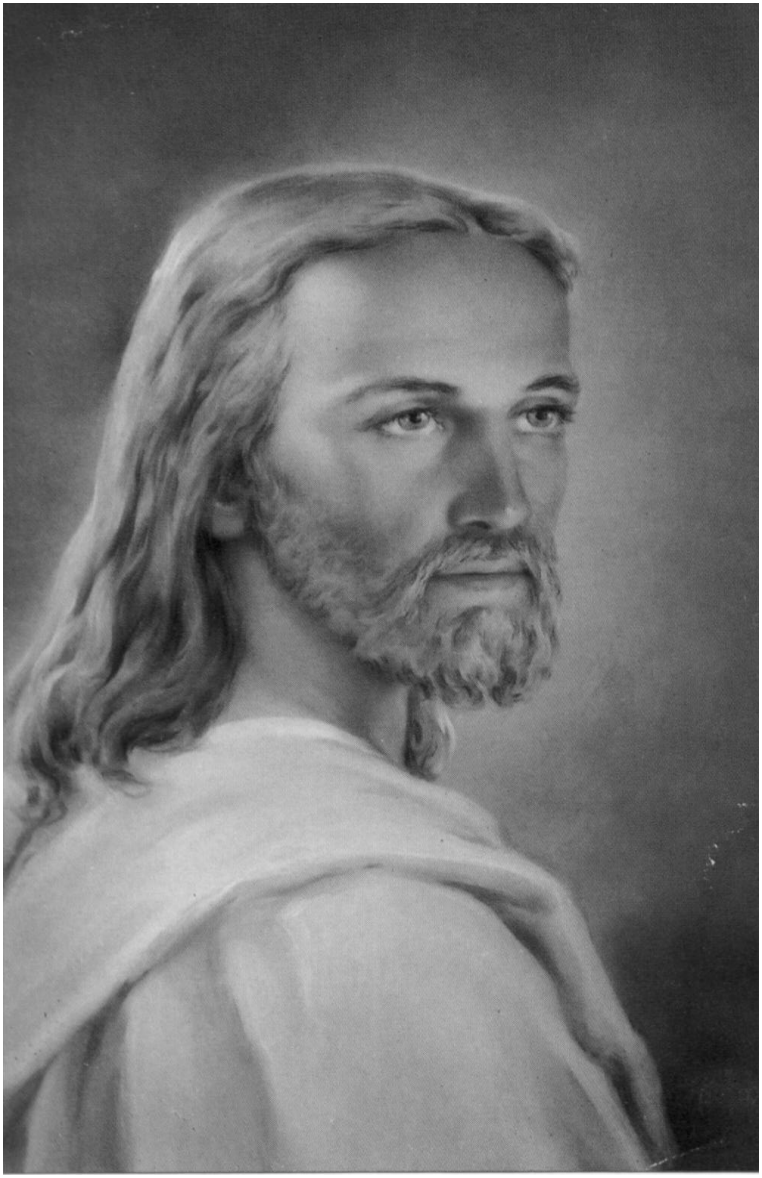

قداسة البابا المعظم

البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

الطبعة الثالثة

عزيزي القارئ في عالمنا كثير من الشك وقليل من الحق. ولكن في الكنيسة تجد كل الحق.

في حياتنا الشخصية الكثير من الاختلافات وقليل من الاتفاقات، ولكن في الكنيسة لابد أن لا يكون اختلافات بل نجد وحدة النور، وحدة الحق، وحدة الخلاص. لأن الكنيسة ليست مؤسسة خاضعة للشك أو النقد أو التأويلات. ولكنها جسد المسيح المعطي لخلاصنا الشخصي ولخلاص العالم كله.

لذلك يجب أن يكون إيماننا ثابتاً ومسيحنا واحداً وكنيستنا فوق كل تيارات العالم وحروبه وسهامه وضعفه، لأنها هي المسيح الذي يجمعنا كلنا في عضوية خلاصية نحو الأبدية.

الرب قادر أن ينير عقلك بصلوات العذراء شفيعة البشرية وكافة الشهداء والقديسين، وبصلوات صاحب القداسة أبينا المحبوب قداسة البابا شنودة الثالث.

القس

أنجيلوس جرجس شنودة

الكنيسة عبر الزمان وحدة واحدة لم يحدث لها تغيير ولا تطوير بالحذف أو بالإضافة بل أعماقها نراها في العهد القديم مؤسسة بفكر الله ، ومحققة في كنيسة العهد الجديد ، ومشرقة في الأبدية لأنها ليست مؤسسة بشرية خاضعة للتغير بل هي عمل إلهي لخلاص البشر.

والكنيسة حسب التعبير الرسولي هي جماعة المؤمنين المتحدين في جسد الرب ودمه. وهذا التعريف يسميه الآباء تعريف " افخارستي" وكأننا لا نعرف كنيسة بدون أفخارستيا لأنه في جسد المسيح علي المذبح يتم ذوبان الأشخاص ليصبحوا كلهم وحدة واحدة. كقول بولس الرسول عن الكنيسة:

" ليجمع كل شئ في المسيح "

(أف ١: ١٠)

وفي صلوات القداس التي كان يصلي بها الآباء الرسل كانوا يقولون:

"كما أن هذا الخبز المكسور كان مبعثراً علي الجبال وصار واحداً عندما التأمت أجزاؤه، وهكذا فلتكن كنيستك مجموعة من أقاصي الأرض للدخول إلي ملكوتك" (الديداخي * ٩: ٤).

---

* الديداخي: هو كتاب يحتوي علي تعليم الرسل المنقولة عبر التقليد وبعض نصوص الليتورجية.

إذن الكنيسة ليست جدراناً، ليست طقوساً منفصلة، ليست فكراً مجرداً لفلسفة عقلية. فعندما نصف الكنيسة، نصف جسد المسيح، وعندما نصف الحياة الكنسية، نصف الحياة مع المسيح، وعندما نصف طقوس الكنيسة، نصف الحياة المعاشة مع المسيح. إذن فكل صفات المسيح معطاة أيضاً للكنيسة بنعمة فائقة التي هي جسد المسيح، أنه جسد واحد غير منفصل وغير قابل للتغيير والتقسيم والكنيسة التي سلمها المسيح للرسل بعد القيامة لابد وأن تكون هي نفس الكنيسة التي نعيشها اليوم في زماننا. كما عاشها كل الآباء في كل الأزمنة السابقة.

فحينما نحافظ علي صورة الكنيسة التي تسلمناها من الآباء... إنما نحافظ علي جسد المسيح المسلم لنا. لذلك نري **البابا ديسقورس البطريرك** الذي كان بطل مجمع خلقدونية حينما رفض أن يوقع علي وثيقة تقول أن المسيح له طبيعيتين ومشيئتين قال أنه لم يتسلم هذا الإيمان بالرغم من إصرار الإمبراطورة علي تعذيبه كي يقبل هذا الإيمان المخالف ، ولكنه رفض وقال : " أنا لا أبتدع أنا أحافظ علي إيمان الآباء ". فضربوه، ونتفوا شعر ذقنه، كسروا أسنانه فأخذ شعر ذقنه وأسنانه ووضعهم مع رسالة للكنيسة في مصر وقال لهم "هذه هي ثمرة الإيمان فتمسكوا به وحافظوا عليه" وعلي هذا الأساس رفضت كنيسة مصر العقيدة الملكانية (أي الآتية من الملك)

لأن الملك فرض عقيدة جديدة. هذه هي الكنيسة وحدة الحياة والإيمان المسلم لنا من المسيح للرسل والآباء.

إذن... هي ليست الإنجيل المكتوب فقط، لكنها المسيح المتجسد، ليست الإيمان المصاغ في قوالب جامدة، ولكنه الإيمان المعاش بالطقوس والفكر، وحياة الآباء والكتابات الآبائية.

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي:

"يا من تشعلون مشاعل الإيمان... احفظوها في أيديكم غير مطفأة".

لذلك لابد أن نري منهج الكنيسة الواحدة عبر الزمان لا يتغير، والحياة المسلمة من الرسل والآباء لا تتبدل. ولكن من يحفظ لنا هذه الكنيسة، وهذا الإيمان لا يكتب في الإنجيل فقط ولكنه محفوظ فيما يسمي بالتقليد أو التسليم الآبائي. وبهذا يحفظ الإيمان الحقيقي. لأن إبليس يحاول أن يغير ما تسلمناه حتى نفقد قوة إيماننا، ويصنع هذا من خلال أشخاص يدخلون خلسة إلي القطيع ليشوهوا الإيمان المسلم. فمن لا يتمسك بالإيمان الكنسي يسقط في شبكة إبليس لذلك يقول القديس يوحنا الدرجي:

"الذئاب تحاول السطو علي الخراف القوية من خلال الخراف الضعيفة".

أولاً : مفهوم التقليد :-

هذه الكلمة في الإنجليزية تأتي بمعني"Tradition" وباليونانية Paradises (بارادوسيس) والمعني المباشر والحرفي هو التسليم من يد ليد ، والاصطلاح الكنسي يعني تسليم التعليم من الرسل إلي الكنيسة، وتسليم الإيمان والأمور التنظيمية والترتيبات الكنسية الخاصة بالعبادة الجماعية وخلاص المؤمنين، ومنهم إلينا بما يحقق لنا الخلاص والاتحاد بالمسيح .

واللفظ العربي لكلمة تقليد مشتق من القلادة وهذه الكلمة تقال عند تسليم شخص شئ أو وظيفة فنقول "فلان تقلد وظيفته أو تقلد سيفه" .

ويوجد خلط في أذهان البعض بين التقليد والمحاكاة "Imitation" فالتقليد ليس معناه محاكاة شخص أو شئ، ولكنه يعني أن شخصاً يسلم شخصاً وهذا هو فكر الكنيسة للخلاص.

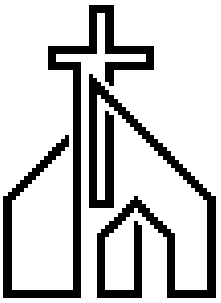

ويـنـقـسـم الـتـقـلـيـد إلي نـوعـيـن:-

١. تقليد إيماني :-

وهذا لم ولن يتغير عبر الزمان أو يتطور مع فكر البشر، ولا يمكن إضافة أو حذف أي شئ منه، ونجده في الكنيسة الأولي ممثلاً في الفكر الواحد للكرازة فهي في مصر وأورشليم وأوربا وأسيا واحدة بلا تغير. وهذا ما أوصاهم به الرب يسوع حيث قال:

" أذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها "

(مر ١٦ : ١٥)

وحين قال أيضاً :

" أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلي انقضاء الدهر "

(مت ٢٨ : ١٩)

ولاحظ معي عزيزي انه يرسلهم إلي جميع الأمم بفكر واحد ، قد أوصاهم وعلمهم به وطلب منهم أن يسلموه ويعلموه إلي جميع الأمم وهو معنا كل الأيام ، وهذا يعني أنه يحفظ هذه التعاليم التي أودعت للكنيسة من إيمان لاهوتي أو حياة كنسية، وأسرار خلاصية.

ويقول روفينُس الأكيلاوي تقريباً في سنة ٤٠٠م الآتي :

"يروي لنا أجدادنا أن الروح القدس بعد صعود السيد لما استقر علي كل واحد من الرسل بهيئة ألسنة من نار لكي يفهمهم بكل اللغات. تلقوا أمراً من السيد بأن يتفرقوا ويذهبوا إلي الأمم جميعاً ليبشروا بكلمة الله. وقبل وأن يغادروا وضعوا معاً قاعدة للبشارة التي ينبغي عليهم أن يعلنوها حتى إذا ما تفرقوا لا يكون عليهم خطر أن يعلموا تعليماً مختلفاً للذين يجذبونهم إلي الإيمان بالمسيح. فإذ كانوا كلهم مجتمعين وممتلئين من الروح القدس كتبوا هذا المختصر الوجيز لبشارتهم المستقبلية مشتركين بما كان لكل واحد من عقيدة واحدة ومقرين بأن هذه القاعدة هي التي ينبغي أن يسلموها للمؤمنين ولأسباب متنوعة ومحقة أرادوا أن تُسمي هذه القاعدة قانوناً".

٢. تقليد تعبيري :-

وهي الصورة التي يعبر بها عن الإيمان، وهذا التعبير يمكن أن يختلف حسب الزمان والمكان والحضارة، ولكنه لا يختلف في المفاهيم والمفاعيل. ونري ذلك مثلا في الفن والطقوس والأيقونات والألحان. ففي علم الأيقونات يقال أن فكر الفنان القبطي القديم كان يرسم الرأس كبيرة لأنها مركز الفكر والإيمان، والجسم قصير لأنه لا يهتم برغبات الجسد، واليدين كبيرتين لأجل استخدامهما في الصلاة، والعيون كبيرة علامة علي الاستنارة، وهذه صورة من صور التقليد التعبيري وقد تكون مختلفة تعبيرياً عن الفن الغربي ولكن هذا الاختلاف لا يخل بالإيمان.

ونجد أيضا أن هناك أنواع للقداسات "باسيلي ، إغريغوري ، كيرلسي" وهذا الاختلاف اختلاف تعبيري لمعني واحد وهو عمل سر الأفخارستيا. لأن القداس كطقس به تقليد إيماني وهو الجزء الذي استلمناه من السيد المسيح الذي به يتم عمل التقديس والتحويل من الخبز والخمر إلي الجسد والدم. وتقليد تعبيري مثل بعض الألحان التي قد تختلف من قداس إلي آخر حسب صورة التعبير الخاص لكل شعب. فمثلاً هناك اختلاف في الطقوس بيننا وبين سوريا بالرغم من الاتحاد الكامل والشركة في كل شئ إيماني. حتى أننا

نذكر البطريرك السرياني وهم يذكرون بابا الإسكندرية في القداسات، ويمكننا أن نتناول معاً، ونمارس الحياة الكنسية معاً. لأننا كنيسة واحدة إيمانياً ولكن التقليدات التعبيرية مختلفة.

إلا أن هذا الاختلاف في التقليد التعبيري بين الكنائس لا يجعلنا أبداً نشك للحظة أن هناك اختلاف في التقليد الرسولي. فنجد كل الكنائس حتى القرن الخامس تعلم تعليماً لاهوتياً واحداً. فالخلاص الذي تم بموت المسيح علي عود الصليب نحصل عليه في كل الكنائس بالإيمان وممارسة الأسرار الخلاصية، وهي المعمودية والميرون والأفخارستيا التوبة والاعتراف مجتمعة.

فالتقليد الكنسي: هو الإيمان الكنسي والحياة الكنسية والنظم التي يتم من خلالها عمل ما علم به الرسل حسب وصية المسيح كما قال قبل الصعود :

"علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به "

(مت ٢٨ : ١٩)

ونستطيع أيضا أن نسير وراء هذا المنهج، أي التقليد الآبائي لنري صحة ما نحيا به الآن من كتابات الآباء في القرون الأولي، ومن خلال تفسيراتهم للكتاب المقدس، فقد قدموا لنا الكتاب المقدس في الكنيسة،

بل كانت الكنيسة هي الطريقة التي عاشوا بها الكتاب المقدس. ونحن نحتفظ بهذه الكتابات التي تشهد علي صحة حياة الكنيسة الأرثوذكسية، والتقليد المقدس الذي تسلمناه ونسلمه لكم هو التنظيمات الكنسية وطريقة الحصول علي الخلاص بممارسة الأسرار بل والحياة الإيمانية داخل البيوت المسيحية.

ثانياً : مصادر التقليد :-

١. التقليد هو تعاليم السيد المسيح الغير مكتوبة:-

لقد أوضح لنا الكتاب المقدس كثيراً أن هناك تعاليم للسيد المسيح لم تكتب فيقول :

"ويظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله"

(أع ١: ٣)

فالسيد المسيح بعد قيامته في خلال الأربعين يوماً كان يكلمهم عن الكرازة بالملكوت الجديد الذي هو الكنيسة. لذلك عندما خرج الرسل للكرازة في العالم بعد يوم الخمسين، وجدناهم يعلمون نفس الفكر الإيماني الواحد. وصورة الكنيسة كانت واحدة رغم اختلافهم في الثقافة والفكر والمجتمعات المختلفة، ولكن لم ينفرد أحد منهم بفكر أو بطريقة مختلفة. فلم نجد كنيسة من الكنائس لا تقيم قداساً أو لا تصلي بالمزامير أو لا تعمد بالتغطيس أو كان لهم تعليم عن الخلاص بدون الأسرار. وهذا يؤكد تسليمهم هذه الأمور من المسيح نفسه. أي أن هناك مصدر واحد ، كما قال القديس بولس الرسول :

"لأني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور ..... كذلك الكأس قائلاً هذه الكأس هي للعهد الجديد بدمي" (١ كو ١١ : ٢٣ – ٢٥)

وسنري فيها بعد أن التعليم الشفوي (التقليد) هو التعليم الذي كان أعم في الكنيسة الأولي وليس المكتوب.

٢. تعاليم وحياة الآباء الرسل :-

أن تعاليم الآباء والرسل حفظت في الكنيسة شفوياً من خلال الطقوس والتنظيمات الكنسية التي تحفظها لنا المخطوطات المتعددة مثل الدسقولية وقوانين الرسل كما هو أيضاً مسلم عن الأجيال أي من الآباء لأبنائهم، وهؤلاء سلموا الكنيسة من المسيح إلي الآباء الرسولين في القرن الأول الذي ينتهي بنياحة ماريوحنا الحبيب سنة ١٠٠ ميلادية.

ويقول أوريجانوس:

"علينا أن نعلم أن الرسل القديسين في كرازتهم بالإيمان بالمسيح نقلوا بتعابير واضحة الإيمان التي رأوا من الضروري نقلها"

ويقول القديس جيروم :

"أن قانون إيماننا ورجائنا نقله لنا الرسل"

٣. الآباء الرسوليين :-

وهم الذين استلموا الكنيسة من الرسل في القرن الثاني ومنهم مارأغناطيوس، بوليكاربوس، بنتينوس، إكليمندس. وهؤلاء كتبوا وعلموا وحفظوا لنا فيما بعد التعاليم الشفوية من الآباء الرسل ودونوها وسنري كلماتهم عما حفظوا فيما بعد .

ويقول مارأغناطيوس من الآباء الرسوليين :

"المسيحيون حاملي الإله وحاملي المسيح وحاملي الهيكل، ولا يري المسيحي فردياً مع المسيح بل في اتحاد مع جمهور المؤمنين وممارسة الأسرار الكنسية".

إذن هذه هي الحياة المسيحية ليست كتاباً وأوراق وحبر ولكن حياة متفقة داخل الكنيسة كل أعضاؤها يحملون سمات المسيح ويحملون قوة الروح القدس بالأسرار الكنسية" .

٤. المجامع :-

وفي القرن الثالث بدأت تظهر الهرطقات فأقيمت المجامع المسكونية (أي التي تضم كنائس المسكونة كلها). فالكنيسة كانت تجتمع في المجمع لمناقشة أفكار الهراطقة أو البدع ويستمر المجمع أياماً وليالي إلي أن يصل كل الأساقفة إلي صياغة الإيمان المسلم من الآباء ، وذلك حتى لا يضل أحد في العصور التي تأتي بعدهم ، وحتى يسلموا وديعة الإيمان واحدة وصحيحة ، من خلال الفكر والتعليم والحياة والعبادة والشركة الجماعية .

وهذا ما حدث في كل الهرطقات التي واجهتها الكنيسة بكل قوة وحسم . وقد كانت المجامع أيضا تناقش بعض الأمور الطقسية مثل الاحتفال بعيد القيامة كما في مجمع نيقية ٣٢٥ م ، أو مشكلة التهود كما في مجمع أورشليم للرسل سنة ٤٨م .

٥. أفكار وحياة الآباء المؤيدة بالروح القدس :-

بعد انتهاء عصر المجامع في القرن الخامس، تم انشقاق خلقدونية وفيه خرج من الكنيسة هؤلاء الذين وافقوا علي الإيمان النسطوري أو منشور لاون الذي كان ينادي بأن السيد المسيح له طبيعيتين ومشيئتين، ولكن ظلت الكنيسة الأرثوذكسية تحمل فكر وحياة الآباء الغير مشوب بأي فكر خاطئ. وذلك مع الكنائس التي رفضت هذه التغيرات، وحفظنا نحن فكر الآباء وكتاباتهم.

وقداستهم تشهد بصحة منهجهم فعلي مدار العشرون قرناً كانت القداسة التي لا تنقطع من الكنيسة دليلاً هاماً علي صحة الإيمان الأرثوذكسي وكانت حياة الآباء التي يظهر فيها عمل ربنا يسوع المسيح شاهدة علي صدق الطريق الأرثوذكسي. ولا تزال أمامنا إلي الآن هذه الكتابات وهذه السير كائنة. فلابد أن نسلك كما سلك هؤلاء في طقوسهم وأفكارهم وحياتهم.

فالتقليد هو تعاليم السيد المسيح الغير مكتوبة وهو أيضاً تعاليم الروح القدس وإرشاده للكنيسة الذي لا يمكن أن يكتب ولكنه يسلم في

الحياة الكنسية وهذا ما قاله ربنا يسوع عن تعليم الروح القدس الذي لم يكتب في الأناجيل حين قال بفمه المبارك :

"إن لي أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن. وأما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلي جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو١٦ : ١٢ –١٤)

وهذا معناه أن هناك تعليم سيعلنه الروح القدس فيما بعد للكنيسة. وهذا ما سلموه لنا الآباء ، وهذا التعليم لم يكتب في الكتاب المقدس ولكنه حُفظ عبر التقليد الكنسي في كل العصور.

وهذا ما تسلمناه منهم ونعلمه لكم من خلال الطقوس والأفكار ومنهج الحياة المسلم لنا منهم وتفسيرات الكتاب المقدس وتعاليم الآباء المختلفة التي أتفق الجميع عليها بأنها مسلمة من الرسل عبر الزمان.

٦. الفن :-

ومن المصادر التي نقلت لنا التقليد وأكدت علي صحة ما تعلمناه من الرسل هي الفنون المسيحية التي عبرت عن الروح التي عاشها الآباء ، فالفن فكرة مصاغة علي لوحة أو في كتاب أو في لحن. ولكن هذه الصياغة تبقي

حية من خلال معايشة الكنيسة لهذه الصور الفنية عبر الأجيال. فحينما نذهب إلي الأديرة أو الكنائس المشيدة في القرون الأولي ونري الإيقونات لا نستطيع أن نري اختلافاً عن الكنائس المشيدة في عصرنا أو الإيقونات المرسومة في عصرنا، حتى وإن كان الأسلوب مختلف ولكننا نري الروح واحدة والإيمان واحد. كما أن الألحان التي نرددها الآن هي نفس الألحان التي كانت ترددها الكنيسة الأولي وتحمل إيماننا. ونحن نردد في التسبحة كل يوم ألحان وكلمات تسمي الثيؤطوكيات وهي كتبها الآباء في القرون الأولي لمواجهة هرطقات نسطور وغيرها فصياغة الألحان والتسابيح حفظت الكنيسة من دخول أي فكر غريب أو روح غريبة عن كنيسة الآباء.

ثالثاً : التقليد غير المكتوب في الكتاب المقدس :-

أن التقليد الرسولي الذي نحياه نحن ككنيسة أرثوذكسية هو تعاليم السيد المسيح. وهو نقاوة التعليم الرسولي غير المكتوب في الإنجيل، وقد يقول أحد ما الدليل علي أن هناك تعاليم للسيد المسيح لم تكتب؟ وكيف نعرف أن الله يمكن أن يعطي حياة ووصايا خارج المكتوب ..؟

تعال معي عزيزي القارئ لنري الكتاب المقدس نفسه يؤكد لنا أن هناك تعاليم أخري محفوظة بتسليم الآباء للأبناء خارج ما كتب في الكتاب المقدس.

١. التعليم غير المكتوب في العهد القديم :-

كتبت التوراة علي يد موسى النبي والأنبياء بداية من القرن ١٤، ١٥ق. م ولكن البشرية عاشت قبل هذا آلاف السنين دون شريعة مكتوبة، إلا أنها عاشت بشريعة التقليد حيث سلمها الأجداد للأحفاد آدم، أخنوخ، نوح، سام، إبراهيم، يعقوب، موسى الذي بدأ يكتب الناموس ودون التقليد الذي سبقه. فبالتقليد انتقل الناموس الطبيعي أولاً داخل النفوس وفي البيوت قبل أن يدون في الكتب. وهذه هي الأدلة من العهد القديم :-

- **ذبيحة هابيل:**

"قدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلي هابيل وقربانه" (تك ٤: ٤)

فمن أين تسلم هابيل طقس الذبيحة تلك التي قدمها بإيمان كما ذكر بولس الرسول في (عب ١١ :٤).

- **تقدمات الآباء وذبائحهم قبل الشريعة المكتوبة:** مثل نوح، إبراهيم، اسحق، يعقوب. كانت تلك التقدمات مسلمة بالتقليد .

- **بناء المذابح:** قبل أن يشرح الله لموسي كيف يبني المذبح ويدشنه بالزيت، نجد نوح وإبراهيم وباقي الآباء يقيمون مذابح لتقديم الذبائح (تك ٨ : ٢٠، تك ١٢ :٧) فمن أين تعلموا هذا؟ وكيف عرفوا فكرة تقديم الذبائح علي مذبح؟ فبالتسليم والتقليد عرفوا كل هذا. ومن أين عرف نوح الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة قبل نزول الشريعة ونقلها إلي أحفاده ومنه للعالم كله .. كان بالتقليد .

"وبني نوح مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن الطيور الطاهرة وأصعد محرقات علي المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا"

(تك ٨ : ٢٠-٢١)

ومن أين عرفت البشرية كلها فكرة الكهنوت والعشور والبركة قبل أن يكلم الله موسى عنها، حتى أن ملكي صادق يقول عنه إبراهيم أنه كاهن العلي:

"وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العالي..." (تك ١٤ : ١٨ –٢٢)

ويعتبره بولس الرسول صورة للكهنوت أعظم من كهنوت لاوي:

"ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عشر إبراهيم وبارك الذي له المواعيد. وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر"

(عب ٧: ٦، ٧)

فكيف يكون هذا إلا بالتعليم المنقول من الله للآباء بالتقليد. ففكرة الكهنوت قبل كهنوت هارون كانت موجودة من خلال التقليد.

- ويقول الله أن التعليم والشريعة تنتقل بالتسليم من الأب لابنه، وليس بما يكتبه الأب فيقول:

"إنما احترز واحفظ نفسك جدا لئلا تنس الأمور التي أبصرت عيناك ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها أولادك وأولاد أولادك"

(تث ٤ : ٩)

أي لا تنسي ما رأته عيناك وليس ما قرأته في كتب. ويقول أيضاً في سفر الخروج عن خروف الفصح :

"فتحفظون هذا الأمر فريضة لك ولأولادك إلي الأبد"

(خر١٢: ٢٤)

واللفظ العبري لتحفظون المكتوب به التوراة هو (ش.م.ر.ي.م) وتعني الذي يسهر علي ويثبت لتحقيقه، فالحفظ ليس للحروف والكلمات ولكن للمعني المعاش.

والآن يا عزيزي ...

تستطيع أن تدرك أن التعليم الشفوي هو التقليد الأعم، لأن موضوع القراءة والكتابة لم ينتشر إلا في عصور حديثة. فلو إن التعليم فقط من كتب وأوراق فمعني هذا أن المثقفين فقط هم الذين سيتعلمون كلام الله، وهؤلاء قلة في عصور كثيرة. لذلك كان لابد أن يكون التركيز علي التقليد (التسليم من شخص إلي شخص ومن جيل إلي جيل) لينتشر تعليم ووصايا الله.

٢. التعليم غير المكتوب في العهد الجديد :-

وفي العهد الجديد نري الكنيسة الحية بالمسيح ترتكز علي الحياة المعاشة أكثر من المكتوب. ونحن هنا لا نقلل من المكتوب، ولكن الكنيسة بالروح القدس جسد المسيح أوسع من المكتوب وأكبر من الأوراق، بل أن تعاليم السيد المسيح للرسل ما قد كتب منه يعد قليل جداً ولا يذكر بالنسبة لما سلمه لهم شفاهاً. فإذا كان ما كتب في الإنجيل هو فقط ما يجب أن نؤمن به ونحياه. فإننا بهذا نكون قد فاتنا تعاليم كثيرة مطالبون بها، ولم نعرفها لأنها لم تكتب كما سنري.

كما يقول القديس أغريغوريوس النيصي :

"حكمة الله المتنوعة قد أعُلنت الآن من خلال الكنيسة كيف صار جسداً، وكيف أتحد الموت بالحياة فشفينا بجراحاته وصلبه... كل هذا أو غيره من عمل الحكمة الإلهية والتي يتعلمها أصدقاء العريس خلال الكنيسة ويعطي لهم قلباً جديداً لكي يدركوا الحكمة الإلهية".

۞ والآن تعال معي لنري ما قد علمه السيد المسيح ولم يكتب في الإنجيل:-

- لقد ظل السيد المسيح يعلم طول النهار في الموعظة علي الجبل، وما كتب منها، في ثلاث إصحاحات من إنجيل متي (٥، ٦، ٧) وهذا لا يستغرق أكثر من نصف ساعة في قراءتها، إذن يوجد باقي تعاليم لم تقال ! أين ذهبت ؟ أقول لك أنه التقليد الرسولي الذي هو غير مكتوب.
- كلمهم عن ملكوت السموات في (لو ٩ : ١١) ماذا قال لهم ....؟ وأين هذا الكلام مع أهميته القصوى. لأنه كان يعلمهم عن ملكوت الله. هل ضاع؟ بالطبع لا ولكنه مُسلم بالتقليد.
- كان يعظ الجميع في سفينة بطرس (لو ٥ : ٣).
- كان يعظ في المجمع والبيوت كل يوم (لو ٦ : ١٦ ، ٥ : ١٩).
- كان يعلم في كثير من المدن والقرى (لو ١٣ : ٣٢).
- كان يعلم كل يوم في أورشليم في الأيام الأخيرة (لو ٩ : ٢٧). تخيل معي لو أن تعاليم المسيح في الأسبوع الأخير ضاعت لأنها لم تُكتب يكون قد فاتنا تعاليم المسيح الهامة للخلاص.

- كان يظهر لتلاميذه أربعين يوماً يكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١- ٣) تخيل معي أيضا أن السيد المسيح قال لهم علموهم جميع ما أوصيتكم به وهذا ضاع لأنه لم يُكتب كيف تتصور هذا؟. ولكنني أؤكد لك عدم ضياعه لأنه محفوظ بالتقليد .

- وهذا بالإضافة إلي المعجزات والآيات التي صنعها يسوع ولم تُكتب لنا . كما يقول القديس يوحنا البشير :

"وأشياء كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة "

(يو ٢١ : ٢٥)

ولعل أحداً يقول فلماذا إذن كُتب الإنجيل إن كان لا يسع كل أقوال وحياة السيد المسيح؟ فنجيب عليه بقول ماريوحنا أيضاً في بشارته ليوضح لنا هدف كتابة البشائر :

"وأما هذه الأمور فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللـه"

(يو ٢٠ : ٣٠)

أي أن الإنجيل كُتب لكي يؤمن الشخص بالمسيح له المجد ثم يدخل الكنيسة ليعيش ويتحد بالمسيح ويحفظ التعاليم المسلمة إلينا من خلال

الآباء ويعرف كيف يحيا كمسيحي كما حدث لشاول فلقد ظهر له الرب يسوع في الطريق وأمن هو به ولكنه كان لابد أن يدخل الكنيسة كي يعتمد ويتعلم وهذا ما حدث (أع٩ : ٣- ١٩)

عزيزي القارئ...

تعال معي نفحص قصة أخري ودليل هام علي التقليد. أتعرف متي كُتب الكتاب المقدس؟ لقد كُتب بعد الكرازة بحوالي ثلاثون سنة.

فالبشارة بدأت سنة ٣٤م، وأول كتاب كتب سنة ٦٤م وفي هذه الفترة انتشرت المسيحية في أغلب أماكن العالم، في أوربا، أورشليم، أسيا وجنوب أفريقيا. هل كان هذا بكلام مكتوب؟ لا ولكن بالتقليد الشفوي. كما كان يقول بولس الرسول:

"الإنجيل الذي بشرت به" (غلا ١ : ١١)

وإن كنت لا تزال غير مصدق فانظر قول بولس الرسول:

"كقول الرب مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ"

(أع ٢٠ : ٢٥)

وأرجوكم ابحثوا في الأناجيل كلها عن هذا القول ... لن تجدوه، هل نشعر بأن هناك أشياء لم تُكتب فننزعج أبداً، لأنها تعاليم مسلمة شفوياً وليست مكتوبة. والسيد المسيح أعلن قوة التقليد والتعاليم غير المكتوبة بقوة ووضوح حيث قال:

" إن لي أمور كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلي جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به. ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم "

(يو ١٦ : ١٢ – ١٤)

ولكن عزيزي القارئ... يجب أن نعرف قاعدة هامة أيضاً فأين إذن هذه التعاليم التي علمها الروح القدس وهي مرتبطة بتعاليم هامة لربنا يسوع المسيح ولم يقلها. أين كُتبت؟ هل ضاعت ويكون الإيمان أيضاً ناقص. بالطبع لا بل هي محفوظة في الكنيسة فهذه التعاليم التي قصدها ربنا يسوع هي التسليم الكنسي للحياة المسيحية. أن التقليد لابد أن يكون متوافق مع الإنجيل. فلا يمكن أن يوجد شئ في التقليد ضد أي حرف في الإنجيل. فالإنجيل يعاش في التقليد والتقليد يؤكده الإنجيل.

ولعل أحداً يرفض التقليد استناداً علي الآية التي تقول:

" أنتم أيضا لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم "

(مت ١٥ : ٣)

ولهؤلاء نقول إن هذه الآية قالها السيد المسيح لا عن التقليد الكنسي، لأنه لم يكن هناك تقليد كنسي، ولكنه قالها عن تقليد الفريسيين الذي كان ضد وصية الله، وهذا لا يحدث في تقليد الكنيسة. فكل تقليد الآباء متوافق مع وصايا الإنجيل. ومع هذا لقد قال السيد المسيح عن تعاليم الفريسيين التي تحتوي أيضا تقليداتهم.

"فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون"

(مت ٢٣ : ٣)

٣. التقليد في فكر الرسل :-

- لقد كان التسليم الشفهي هو وسيلة التعليم والكرازة عند الرسل تلك التي لا تزال تحفظها كنيستنا الأرثوذكسية.

إذ يقول الآباء الرسل :

"قد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبراكم بنفس الأمور شفاهاً"

(أع ١٥ : ٢٧)

وكما عرفنا أن أول إنجيل كتب سنة ٦٤ م تقريباً ، فقد كان التعليم الرسولي كله شفاهي أي بالتقليد المسلم من أشخاص وهم الرسل إلي الكنيسة تحت قيادة الروح القدس كما يقول القديس يوحنا الرسول :

"الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به"

(١ يوا: ٣)

- وقد كان تعليم الرسل للكنائس منقولاً بالتقليد :

"لأننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلي جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين" (اكو ١٢ : ١٣)

ويقول القديس يوحنا في رسالته الثانية:

"إذ كان لي كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأني أرجو أن آتي إليكم وأتكلم فماً لفم لكي يكون فرحنا كاملاً"

فالمقابلة الشخصية والكلام الشفهي كان المفضل عند الرسل ويقول بولس الرسول:

"أما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها"

(اكو١١: ٣٤)

فكورنثوس كنيسة استلمت الإيمان المسيحي، إذن ما هي الحاجة لمجئ بولس الرسول؟ وما هي تلك الأمور التي يرتبها سوي الطقوس والتقاليد الخاصة بالحياة في الكنيسة. ويقول أيضا بولس الرسول لتيطس:

"من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك"

(تي ١ : ٥)

وشيوخاً في الترجمة اليونانية هي ابرسفيتروس أي قسوساً، والسيد المسيح لم يكتب عنه أنه تكلم عن إقامة قسوساً، إلا أنه علم الرسل أهمية هذا، فكرزوا في أماكن كثيرة وبنوا كنائس وأقاموا أساقفة وقسوساً وشمامسة ليرعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه.

- نجد أيضا في التقليد اليهودي القديم توجد قصة اختفاء جسد موسى النبي والمشاجرة التي حدثت بين الملاك ميخائيل وبين الشيطان علي جسد (يه ٩)، بينما في العهد القديم لم يذكر سوي نياحة واختفاء جسد موسى النبي (تث ٣٤ : ٦). ولكن هذا منقول عن التقليد في العهد القديم ويذكرها القديس يهوذا كحقيقة مسلمة.

- ويقول القديس بولس الرسول :

"وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح"

(اكو١٠: ٤)

ولكن في سفر العدد وسفر الخروج لم يقل أن الصخرة تابعت الشعب وهم في البرية.

ويذكر بولس الرسول أسماء الاثنين الذين قاوما موسى النبي، وهما ينيس ويمبرس (٢تي٣ : ٨) بالرغم من أن أسماءهما لم يذكرها سفر الخروج إلا أنه عرفها بالتقليد الشفوي. ويقول مار يهوذا :

"الإيمان المسلم مرة للقديسين"

(يه ٣)

نلاحظ المسلم وليس المكتوب، ولا يظن أحد أن ذلك تقليل من قيمة المكتوب، ولكن المكتوب له دور والتقليد له دور أخر. ويقول القديس بولس الرسول:

"اثبتوا إذن أيها الأخوة وتمسكوا بالتعليم التي تعلمتموها سواء بالكلام أم برسالتنا" (٢تس ٢ : ٥)

وكلمة التعليم هنا في النص اليوناني تأتي بمعني التقليد (بارادوسيس) وهذا يعني أن الكلام الشفوي في نفس منزلة الكلام المكتوب. لذلك يوصيهم أن يتمسكوا أيضا به.

- ويقول لتلميذه تيموثاوس إن التقليد هو الذي يضمن استمرار عمل الكنيسة لذلك يجب عليه أن يأتمن أشخاصاً أمناء أكفاء للتعليم به فيقول:

"ما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا " (٢تي ٢ : ٢)

عزيزي القارئ...

اسمح لي أن أقف قليلاً عند هذه الآية لأنها هامة جداً في التقليد الكنسي، إذ أن في هذه الآية يعلم القديس بولس الرسول بأن التعليم

ينتقل شفاهاً من جيل إلي جيل ليحفظ التقليد الرسولي، **ففي هذه الآية أربعة أجيال:**

١) ما سمعته مني بشهود كثيرين (الأول).
٢) أودعه أنت (الثاني).
٣) أناس أمناء يكونون أكفاء (الثالث).
٤) أن يعلموا آخرين (الرابع).

وبالرغم من أن القديس بولس الرسول هو صاحب فكرة قبول كل الأمم في الكنيسة وفتح الأحضان للجميع، إلا أنه حذر من الأشخاص الذين لا يسلكوا حسب التقليد فيقول:

"ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذه منا"

(٢تي ٣: ٦)

وكما ذكرنا أن التعليم هنا في النص اليوناني هو التقليد. وكلمة ترتيب تعني النظم، والنظم في الكنيسة هي الطقوس التي من خلالها تتم الصلوات الجماعية، ويتم تنظيم كل أمور الكنيسة. ولا يظن أحداً بأن الرسل كانوا يعلموا الإيمان بصورة جافة أو عقيمة ولكن الإيمان الذي كان الرسل يقدموه

هو الكنيسة ذاتها حتى أن قوانين الرسل المنظمة للكنيسة كانت أيضاً هي موضوع الكرازة للرسل كما يقول سفر الأعمال:

"إذ كانوا يجتازون المدن كانوا يسلمونهم القضايا التي حكم بها الرسل والقسوس (المشايخ) الذين في أورشليم ليحفظوها"

(أع ١٦: ٤)

إذن هذه التي كانوا يسلمونها الرسل هي قضايا وأحكام كنسية. فأين إذن هذه المسلمات أنها ما تحفظها الكنيسة كقوانين وتنظيمات وهذا هو التقليد الرسولي.

إن التقليد ظل يتنقل شفويا من جيل إلي جيل من خلال الأساقفة والكهنة المسئولين عن التعليم إلي أن وصل إلينا صادقاً أميناً. كما رأينا من السيد المسيح إلي الرسل الذين اهتموا به وأوصوا أن يعلمه أناساً أمناء أكفاء وهؤلاء هم آباء الكنيسة.

٤. التقليد في فكر الآباء والتاريخ:-

والآن عزيزي القارئ ..... هيا بنا نتجول في فكر الآباء عبر العصور لنري ونعرف منهم قيمة التقليد .

- **يقول القديس إكليمندس مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية في القرن الثاني** : "لقد حافظ هؤلاء الأشخاص علي التقليد المسلم مباشرة من الرسل القديسين بطرس، يعقوب، يوحنا وبولس، كما كان الابن يتسلم من أبيه حتى وصل إلينا بإرادة الله لنحافظ علي هذه البذار الرسولية".
- **ويقول القديس ايريناؤس (١٥٠ – ٢١٠ م) :** "أن الكنيسة مبعثرة في كل أرجاء المسكونة لكن لها إيمان واحد سلم من الرسل ثم إلي تلاميذ الرسل وعلي الرغم من أن لغات البشر تختلف إلا أن جوهر التقليد واحد في كل مكان".
- **ويقول القديس أغسطينوس:** "إن كل التقاليد الموجودة في الكنيسة مستلمة من الرسل أو من المجامع وهي لسان حال الروح القدس".
- **ويقول ذهبي الفم:** "الرسل لم يكتبوا كل شئ في رسائلهم بل أنهم علموا أشياء كثيرة غير مكتوبة".

عزيزي القارئ...

هل تعرف أهمية الإنجيل؟، بالطبع كلنا نعرف مدي أهميته، ولكن لقد كان التقليد في فكر الآباء أوسع وأشمل من الإنجيل نفسه، إذ أن التقليد يحتوي علي كل ما في الإنجيل ولا يناقضه بل يجعل منه كلمات معاشة وحياة حقيقية في الكنيسة، **فيقول القديس أغسطينوس:** "ما كنت أومن بالإنجيل ما لم يقنعني بذلك صوت الكنيسة الجامعة".

- **ويقول أحد الآباء :** "إن ضاع الكتاب المقدس فإنك يمكنك أن تجمعه من أقوال الآباء".
- **ويقول القديس باسيلوس الكبير:** "إذا حاولنا أن نحذف التقليد غير المكتوب فإننا نسئ إلي الكرازة ونجعل الإنجيل بدون مسمي".

ويوجد لدينا كتاب للقديس الشهيد هيبوليتوس يسمي (التقليد الرسولي)... يحتوي هذا الكتاب علي قواعد العبادة والخدمة بالكنيسة، وبه أيضاً طقس ونظام رسامات الكهنوت الثلاثة أي طقس رسامة الأسقف ورسامة الكاهن ورسامة الشماس، كما يوجد به طقس القداس وطقس المعمودية. والقديس هيبوليتوس أستشهد عام (٢٣٥م) أي أن هذه طقوس كانت معاشة في عصره ولا يمكن أن يكون هذا جديداً.

وإذا كان قد أستشهد في عام ٢٣٥م أي يكون قد استلم هذا الطقس علي أقل تقدير فيما بين (١٥٠ – ١٨٠م)، وهذه الفترة هي الفترة التي تلي كرازة الرسل تماماً، فالقديس يوحنا تنيح عام ١٠٠م تقريباً وبذلك تكون الفترة بين هذه الطقوس وبين القديس يوحنا خمسون عاماً. وحينما يسمي هذا الكتاب بالتقليد الرسولي إذن يكون هذا ما تسلمه من الرسل منذ عشرات السنين علي أكثر تقدير.....

والآن ... دعني أخبرك برأي مؤسسي الفكر البروتستانتي، هؤلاء الذين يرفضون التقليد الكنسي من الآباء :-

- **يقول مارتن لوثر (كتاب أوصاف المصلحين بيروت – اليسوعيين):** "كم يستولي عليّ الغم والارتباك لكوني علمت هذا ضد آباء الكنيسة وهم الرجال المشاهير ونخبة العالم، ومنهم كثيرين قديسون مكرمون مثل أمبروسيوس وأثناسيوس وإيرونيموس ومما يزيدني غماً أن الابتعاد عن كلامهم يبعد الإنسان عن الكنيسة ذاتها".

- ويشهد أيضاً المؤرخون لكنيستنا القبطية أنها حافظت علي التقليد الرسولي، **فتقول (دائرة المعارف البريطانية):** "الكنيسة القبطية هي أعظم أيقونة للمسيحية الأولي" وذلك لأنها حافظت علي التعليم.

- **وتقول أيضا مس بوتشر في كتابها في المجلد الأول صـ ٥٨ :** "مارمرقس تسلم الكنيسة من يد الرب يسوع بإرشاد الروح القدس وكنيسة مصر لا تزال محافظة علي هذه الصورة". **وأيضا تقول:** "إن الكنيسة القبطية قد حافظت منذ عهد تأسيسها علي الأسرار السبعة الكنائسية".
- **ويقول بتلر المؤرخ :** "أعطني طفلاً ينشد لحناً قبطياً وأنا أهدم به أسوار أريحا من جديد"

كل هذا يا عزيزي... يؤكد لك مدي صدق تعاليم كنيستنا وحفاظها علي صورة الكنيسة الرسولية الآبائية الأرثوذكسية المقدسة.

رابعا : أهمية التقليد :-

١. بالتقليد نستطيع أن نعرف كتابنا المقدس ونؤكد صحته حينما يتطاول عليه البعض وذلك من كتابات الآباء وما استلمته الكنيسة من عصر لعصر من خلال مخطوطات القرون الأولي حتى الآباء المعاصرين. وبذلك نستطيع أن نضمن وحدة الإيمان وعدم التفريط في أي صورة من صور الكنيسة المسلمة لنا.

٢. التقليد هو الذي صاغ الأمور الإيمانية والمفاهيم اللاهوتية، ولم يترك أحد يصيغ بفكره ويضيف علي الإيمان المسلم من الرسل. بل ينكشف في ظل الصياغات الآبائية للإيمان. وهذا ظهر عندما تمسك البابا أثناسيوس أمام آريوس في حواره اللاهوتي بصياغات مستلمة من الرسل، إذ كان يريد أن يقول آريوس عن المسيح أنه مشابه للآب وليس مساوي، وهذا يعني أنهما كيانين مختلفين. ولو لم يحفظ لنا التقليد هذا لتشوه الإيمان المسلم لنا، لذلك تمسك البابا أثناسيوس بلفظ مساوي وليس مشابه.

٣. بالتقليد تحفظ وحدة الكنيسة في صورة الجسد الواحد، العابد بطقس واحد ونظام واحد، وتحفظ وحدة الفكر والإيمان، ووحدة الصورة التي رسمها لنا السيد المسيح. فالتقليد هو الذي جعلنا نصلي قداساً واحداً وفي ساعات معينة ونصوم معاً ونعيش معاً في كنيسة واحدة.

٤. بالتقليد حفظت لنا الكنيسة التعليم من التغير في ظل ظروف المجتمع، واستطاعت الكنيسة من خلال تمسكها بالتقليد وتعليم الآباء أن تواجه تيارات العصر التي تحاول أن تشق الكنيسة، وهو الذي حفظ الكنيسة ضد الأفكار الغريبة عن روح الكنيسة مثل زواج المثليين والشواذ أو كهنوت المرأة التي قبلتها الجماعات المسيحية التي لم تتمسك بالتقليد. فالذي يحتمي في الكنيسة يبقي خارج طوفان العالم المدمر.

يا أحبائي ...

إن استمرار عمل الروح القدس هو الذي يضمن تنقية تعاليم الكنيسة، ولكن هل يعقل أن يكون عمل الروح القدس متناقض مع فكر الكنيسة الأولي المسلم لنا من الرسل...؟ إن استمرار قيادة روح الله لنا

هو الذي يوحد التعاليم عبر الزمان. إذ يكشف لنا الأخطاء، ويحفظ لنا الإيمان، ويوحدنا عبر الزمان والمكان. فلا نجد أي شئ في التقليد يتنافى مع الكتاب المقدس أو تعاليم الرسل، ولعل أحد يعترض علي وضع الطقوس والأصوام لأنها من صنع بشر مثلنا ويقول لماذا تضاف إلي التقليد.

فنقول لهم ... لقد حدد الله في العهد القديم الأعياد التي يعيد فيها اليهود وكل الصور الطقسية، ولكن مع هذا أيضاً أضاف اليهود أعياد جديدة كانت تمثل لهم احتفالات ومناسبات عاشوها مع الله مثل عيد الفوريم (أستير ٩ : ٢٦- ٣٢)، وعيد التجديد (مكابين الأول ٤ : ٥٢ – ٥٩).

والآن يا عزيزي...

أتري أنهم أخطئوا في هذا ....؟ فما رأيك أن السيد المسيح أحتفل مع اليهود في هذه الأعياد (يو ١٠ : ٢٢) أي أنه لم ينقضها أو يرفضها.

ويقول القديس أغسطينوس:

"بالروح القدس تتطهر النفس وتقتات. هذا هو روح الله الذي لا يمكن أن يكون للهراطقة والمنشقين عن الكنيسة. كذلك بالنسبة للذين لم ينفصلوا عنها علانية لكنهم انفصلوا عنها بعصيانهم لها هؤلاء صاروا قشاً لا قمحاً رغم وجودهم فيها".

أفهمت يا عزيزي قول القديس أغسطينوس فالذين يعصون الكنيسة وهم بداخلها يكونون مثل الهراطقة الذين انفصلوا عنها ولا يمكن للروح القدس أن يعمل فيهم.

وأخيراً وبعد كل ما قرأت...

أتري يمكننا أن نتجاهل التقليد ونكتفي بما هو مكتوب...؟ يا صاحب إذا تركنا الكنيسة بلا تسليم سنراها أفراداً ضعافاً، إذ يفسر كل واحد الإنجيل حسب ما يري، ويخترع طرقاً للحياة مع الله حسب ما يريد. وينفصل عن الكنيسة أشخاص يختلفون معها ويصبحوا طوائف. هذا ما نراه في الكنيسة التي لا تؤمن بالتقليد إنها انشقت إلي ٣٦٠٠ طائفة أخرهم لا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح وينادون بتعاليم مضللة هم شهود يهوه.

أحبائي...

أريد أن أختم بشهادة للبابا أثناسيوس عن العظيم الأنبا أنطونيوس وكم كان يحترم الكنيسة وقوانينها، بالرغم من درجته العظيمة في القداسة. ولكن كلما ارتفع الإنسان في حياته الروحية كلما زاد اتحاده بالكنيسة ومن ينفصل عنها لا يمكن أن يجد حياة حقيقية، فيقول البابا أثناسيوس عن الأنبا أنطونيوس:

"مع أنه وصل إلي هذه الدرجة من السمو فقد حافظ علي قانون الكنيسة بكل تدقيق وكان يميل أن يكرم كل الأكليروس أكثر منه لأنه لم يخجل من أن يحني رأسه أمام الأساقفة والقسوس. وحتى أن جاءه شماس لطلب المساعدة كان يناقش معه فيما هو ينفع ويترك له المجال ليصلي. ولم يخجل من أن يتعلم هو نفسه، لأنه كثيراً ما سأل أسئلته، ورغب أن يصغي لأولئك الذين كانوا معه وإن قال أحداً قولاً نافعاً كان يعترف بأنه قد استفاد".

يا أحبائي ...

ما أروع كنيستنا التي تُثبت عيونها علي السيد المسيح ملتحفة بفكر الرسل وتعاليمهم. ولم تحد في رحلتها عبر الزمان والتاريخ عن الخط المرسوم المستقيم الأرثوذكسي، فتمسك بكنيستك لتصير أنت فيها عضواً ممتداً إلي الأبدية.

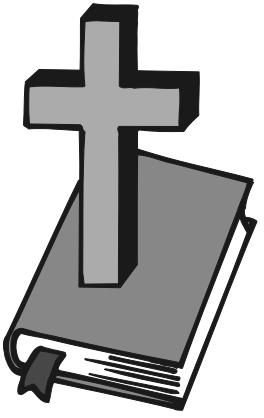

صلاة

إلهي

لقد أحببتني حتى أنك

حينما أردت لي أن أصير أبنك

صنعت لي كنيستك وبيتك

رأيتك فيها وأحببتك

لأن كل ما فيها هو أنت

وكل ما بداخلها هو من صنعك

أمجادها وأسرارها من روحك

يا أبي هبني أن أحيا في

كنيستك

ولا أنفصل عنك أبداً

حتى حينما تأتي في مجيئك

تجدني ساهراً ثابتاً

ومع كل شعبك أسبحك

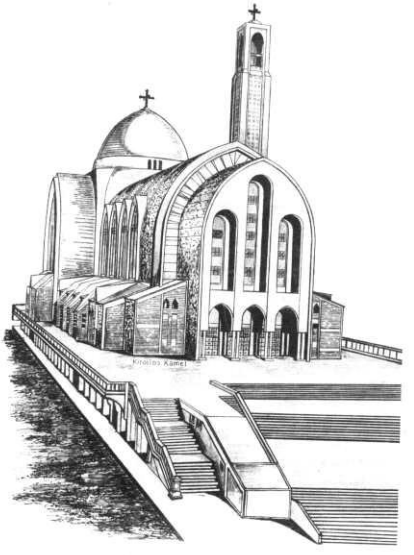

آمين...

مؤلفات الكاتب

أولاً : مجموعة كتاب مقدس :

- يوميات مع كلمة الحياة :
  ١. سفر التكوين — نفذ
  ٢. سفر الخروج — نفذ
  ٣. سفر عزرا — نفذ
  ٤. سفر هوشع — نفذ
  ٥. سفر نشيد الإنشاد "سيمفونية الحب الإلهي" — بالمكتبات
  ٦. إنجيل لوقا — بالمكتبات
- تدبير الخلاص (طبعة ثالثة منقحة) — بالمكتبات
- من يطعن في النور (طبعة ثالثة) — بالمكتبات

ثانياً : مجموعة الكنسيات :

- وجود الله وصور الإلحاد (الطبعة الثالثة) — بالمكتبات
- نحيا بموته (طبعة ثانية) — بالمكتبات
- فكر وروحانية الصلاة بالأجبية (طبعة ثالثة منقحة) — بالمكتبات
- التقليد (طبعة ثالثة منقحة) — بالمكتبات

ثالثاً : مجموعة الكتب الروحية :

- كن جاداً مع الله (الطبعة السادسة) بالمكتبات
- لك قلبى كرسه (طبعة الثالثة) بالمكتبات
- أنا هو الطريق (طبعة ثالثة) بالمكتبات
- نكون للمسيح أو لا نكون (طبعة ثالثة منقحة) بالمكتبات
- بالمسيح إغلب (الطبعة الثانية) بالمكتبات
- فلسفة الحياة ... :

١. مع الله بالمكتبات

٢. مع الذات بالمكتبات

الجزء الأول : النفس والجسد والروح

الجزء الثاني : الشخصية وتكوينها بالمكتبات

الجزء الثالث : الذات وأمراضها تحت الطبع

٣. مع الآخر تحت الطبع

رابعاً : مجموعة الكتب النفسية والاجتماعية :

- الحياة في عالم مضطرب:

١. الخوف (الطبعة الثالثة) بالمكتبات

٢. القلق (الطبعة الرابعة) بالمكتبات

٣. الغربة (الطبعة الثانية) بالمكتبات

٤. الحياة والموت بالمكتبات

خامساً : مجموعة القصص :

- حينما تزوج الملك (الطبعة الرابعة) بالمكتبات
- الفجر يشرق رغم الليل أحياناً بالمكتبات

Sixth : English Translated Books :

- By His Death We Live
- Planning Of Salvation (Published with CD)